المعرفة النقدية وأثرها في تشكّل فكرة "الكتاب" عند أدونيس

د. سامي محمد عبابنة *

E.mail: sami_ababneh@hotmail.com

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمّان – الأردن

المعرفة النقدية وأثرها في تشكّل فكرة "الكتاب" عند أدونيس

د. سامي محمد عبابنة

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن المعرفة النقدية التي شكلت فكرة العمل الأدبي الضخم الذي قدمه أدونيس تحت عنوان: "الكتاب"، فيبحث في أثر المعرفة النقدية التي امتلكها أدونيس خلال مسيرته الطويلة في تشكيل مفهوم الشعر بما يتجاوز القسمة المعهودة للأجناس الأدبية.

وقد تمثلت هذه المعرفة النقدية عند أدونيس في أمرين: الأول: مفهوم الشعر، إذ كان له فهمه الخاص للشعر بما يتجاوز المفاهيم القديمة. والثاني: استيعاب أدونيس لمفاهيم نقدية طرحت في الأدب الغربي والنظرية الأدبية المعاصرة مثل: الكتابة، والقراءة، وموت المؤلف.

ويظهر البحث، من خلال ذلك ومن خلال متابعة الجهد النقدي والتنظيري عند أدونيس، المؤثرات والتحولات التي أدت إلى بلورة فكرة "الكتاب"، والشكل الذي أنجز فيه.

مصطلحات أساسية: الكتاب لأدونيس، تجاوز الأجناس الأدبية، المعرفة النقدية عند أدونيس.

Critical Knowledge and its influence in forming Adonis's idea "AL-Ketab"

Dr. Sami Ababneh

Abstract:

This research aims at exploring the critical knowledge that formed the massive literary work which Adonis produced under the title "AL-Ketab". The research also investigates the influence of the critical knowledge which Adonis possessed in forming the concept of poetry beyond the conventional division of literary genres.

Adonis's critical knowledge was represented tow matter: First, the concept of poetry, where Adonis had his own understanding of poetry which went beyond old concepts. Second, his understanding of critical concepts presented in western literature and in the modern literary theory, such as the concepts of reading, writing, and death of the author.

The research shows through that and through Adonis's critical and theoretical effort the influences and transformations that led to crystallize the idea of "AL-Ketab" and the form in which it was accomplished.

Keywords: Adonis' Al-Kitāb, Transcending Literary Genre, Adonis' knowledge of criticism

مقدمة:

تنبثق الرؤية الشعرية في تشكيلاتها الحداثية من تجربة أكثر عمقًا وبراعة من مجرد رؤية تأملية في الواقع ومعطياته أو الكون وموجوداته، فالتجربة الشعرية لشعراء الحداثة تشي بصلات وروابط بأبعاد معرفية شاملة وواسعة، وتطال مجالات متخصصة في المعرفة، ولعلّ أهم ما بات يشكل هذه المعرفة هو اطّلاع الشعراء الحداثيين على اتجاهات النظريّة الأدبيّة المعاصرة ومفاهيمها ومصطلحاتها، مما أدى إلى تشكل رؤى شعرية تجاوزت كل ما عدّ ثابتًا وأساسيًا في التاريخ الأدبي، هذا إن لم تعصف به وتجعل منه هباءً لا يشكل حدًّا للنشاط الأدبي الحداثيّ الثريّ.

ولا شك أنّ أدونيس هو من أبرز شعراء الحداثة في الوطن العربي؛ وذلك لتملكه المعرفة النقديّة واطّلاعه الدقيق والواسع على معطيات الاتجاهات الأدبيّة المعاصرة في الغرب من مفاهيم نظريّة وإجرائيّة، هذا فضلاً عن كونه من أوائل المبشرين بالحداثة ومفاهيمها، والمنظر لحركة الإبداع في الشعر العربي قديمًا وحديثًا[1]، فقد ظهرت في كتاباته النقدية مفاهيم ومصطلحات نقدية عدة، ولا شك أن مثل هذه المعرفة النقدية والنظرية كانت مُشكِّلاً أساسيًا لثقافة الشاعر الشعريّة، ولعل ما يجعل من تجربة أدونيس النقدية مثار اهتمام الدارسين[2] أنه قد حظي بمكانة مميزة في حركة الشعرية العربية المعاصرة، فشكّل شعره أفقًا للشعراء العرب المعاصرين[3].

إن البحث في المعرفة النقدية والنظرية، عند شاعر كان واحدًا ممن جسدوا ريادة الشعر العربي المعاصر لما يزيد على نصف قرن، إنما هو بحث في الأصول المعرفية التي شكلت السياق الأدبي للشعر العربي المعاصر، وحددت طبيعة خطابه الأدبي، ولمّا كان من غير الممكن في هذه الدراسة الإحاطة بما يثيره هذا السياق في تحولاته من عناصر الظاهرة الشعرية، فإنها ستعنى بالحالات التي بدأ يتحدى فيها الأدب التاريخ الأدبي والنظريات الأدبية السابقة، تحت وطأة ثقل معرفي ونقدي جسد ببراعة في الشعر. وتقصر الدراسة اهتمامها على البحث في الخلفية المعرفية في النقد التي كانت وراء إنجاز أعمال أدبية مباينة للمألوف على صعيد النوع الأدبي، حيث تبرز إشكالية النوع الأدبي في أقصى مدى لها إلى الحد الذي يمكن استبعاد بعض الأعمال الأدبية من الحقل الأدبي لصعوبة تصنيفها تحت نوع أدبي محدد، وهو ما يبدو في أعمال قدمها شعراء مثل: "الكتاب" لأدونيس، و"الجواشن" لقاسم حداد وصالح أمين[4]، أو قدمها روائيون مثل: "أصداء السيرة الذاتية" لنجيب محفوظ[5]، أو كتاب قصة قصيرة مثل: "هجاء القتيل لقاتله" لزكريا تامر[6]، وغيرها من الأعمال، وذلك بتخصيص الاهتمام بنموذج شعري هو "الكتاب" لأدونيس. إذ يفرض هذا العمل الأدبي إعادة النظر في مفهوم الأدب، وتميزه عن الحقل الأدبي؛ إعادة النظر هذه تبدأ بمفهوم "الأنواع الأدبية" الذي انحسر في أطر شكلية[7]، ليُعاد رسم حدود الخطاب الأدبي ومفهومه وفقًا لأدبية لا يحكمها الحقل الأدبي بارتباطاته التاريخية، بما يجنب مفهوم الأدب سيطرة نظرة هي ذات بعد تاريخي على الأعمال الأدبية وليست ذات طبيعة جمالية خالصة، من منطلق أنه من غير الممكن أن يختزل الأدب والحقل الأدبي مفهوم "الأدبية"، ومن غير الممكن أن تختزل أعراف الشعر وتقاليده مفهوم

"الشعرية"، فالأطر الشكلية التي قام عليها مفهوم "الأنواع الأدبية" تاريخيًا لا يهدف إلى الشمولية بقدر ما يهدف إلى الإقصاء والتهميش حفاظًا على سلامة نسيج تصوراته النقدية وسلامتها. وقد عملت نظرية "الأنواع الأدبية" على فرض تصوراتها النمطية على هوية الأدب، لتجعل منه مجالاً لا مكان فيه لكل ما يخالف هذه التصورات ويغايرها، وقد ظهر ذلك عند العرب قديمًا بالسكوت والتهميش اللذين مورسا إزاء بعض الأعمال التي بقيت خارج دائرة الحقل الأدبي، هذا ما يؤكده محمد لطفي اليوسفي بقوله: "لقد تعمدت نظرية القدامى السكوت عن جانب مهم من النصوص الإبداعية فهمشته وأقصته، من ذلك مثلاً النصوص الصوفية والنصوص الإباحية والسير والحكايات الشعبية، والنصوص التي عنيت بمناقب الأولياء، وهي نصوص ذات طابع انشقاقي، جاءت تكرس قيمًا تتغاير مع قيم الجماعة وتمضي بالتعارض بين أنماط الخطاب الجمالي والأخلاقي والديني إلى حدودها القصوى"[8].

إن حالة الوعي النقدي والمعرفة النقدية قد لازمت عددًا من الشعراء العرب المعاصرين كالعقاد[9] وعبد الرحمن شكري[10] وأحمد زكي أبو شادي[11] والسيّاب[12] ونازك الملائكة[13]، لكنّ أيًّا من تلك التجارب لم تكن بالعمق والإثارة التي مثلتها تجربة أدونيس، ليس على صعيد سعة الاطّلاع وتعدد المصادر التي برزت عند أدونيس[14]، ولكن إلى جانب ذلك فقد كانت آراؤه النقدية مبنية على أصول نظرية ومعرفية لها امتداداتها التاريخية في الغرب، وتنم عن وعي حاد لتحولاتها التاريخية التي واكبها أدونيس منذ مطلع تجربته الشعرية النقدية في الخمسينات من القرن الماضي في مجلة شعر.

المعرفة النقدية عند أدونيس:

تشير متابعة الجهد النقدي الذي قدمه أدونيس منذ تأسيسه لمجلة شعر برفقة يوسف الخال وآخرين إلى مدى الغنى والعمق الذي مثلته هذه التجربة، فقد قدم متنًا نقديًا واسعًا وزاخرًا، مثّل نسقًا معرفيًا خاصًا كشف عن نظرته إلى الشعر قديمه وحديثه، ففضلاً عن مقالاته التي قدمها في مجلة شعر مثل: "محاولة في تعريف الشعر الحديث" (1959م)، و"الشعر العربي ومشكلة التجديد" (1962م)، قدم أدونيس مجموعة كبيرة من الكتب النقدية تنوعت ما بين إسهامات نقدية مستقلة ودراسات أكاديمية ومساهمات في ندوات أو محاضرات[15]، لقد جاءت هذه التنظيرات للشعر وللتجربة الشعرية في دراسات ومناسبات عديدة في مدة تقارب زهاء نصف قرن، وقد حملت مقالة أدونيس: "محاولة في تعريف الشعر الحديث"، مفهومًا للشعر الحديث ابتعد فيه عن الأبعاد الشكلية التي كانت تؤطره في تجارب الشعراء السابقين[16]، فبدءًا بهذه المقالة وعبورًا بمقالات أخرى في مجلة شعر وكتب عدة بدأها بكتابين مهمين للغاية هما: "مقدمة للشعر العربي"، و"زمن الشعر"، ووقوفًا عند آخر كتابين صدرا لأدونيس: "رأس اللغة جسم الصحراء" و"الكتاب الخطاب الحجاب"، تشكلت مسيرة طويلة من التنظير والكشف والإثارة بما حملته من آراء جديدة وصادمة في مدى جرأتها وغرابتها وتشعبها.

وتهتم هذه الدراسة بهذه المعرفة النقدية لتؤكد صلتها بالشكل الأدبي الذي اعتمده أدونيس في عمله "الكتاب"، بما يثيره من أبعاد غنية في التجربة الشعرية وأصولها المعرفية على صعيد النوع الأدبي والرؤية الشعرية، وهو

ما يمكن كشفه من خلال بعدين:

1 - **أثر المعرفة النقدية في مفهوم الشعر.**

2 – **المفاهيم والمصطلحات النقدية التي شكّلت فكرة "الكتاب".**

ليصار من خلالهما إلى كشف الأصول المعرفية التي كانت وراء الشكل الذي أنتج فيه عمل: "الكتاب" ليكون معطى شكليًا جماليًا له خصوصيته التي ترتبط برؤية أدونيس من عمله مجملاً، أي أن هذه الدراسة تسعى إلى أن تؤكد أن ما حمله "الكتاب" من رؤية خاصة عن التاريخ قد جُسد بهذا المعطى الشكلي "للكتاب"، فإذا كانت رؤية أدونيس التي يقدمها تشي بحس التمرد والتفرد في الرؤية، عندما يجعل من عمله "الكتاب" محاولة لإعادة صياغة التاريخ والعالم، فإنّ ذلك قد جسد بنزعة فردية على المستوى الشكلي، وعلى مستوى العمل، ولكن ذلك لم يكن حصيلة تطور طبيعي للتجربة الشعرية ذاتها بقدر ما كان واقعًا تحت وطأة معرفة نقدية متجذرة في التجربة الشعرية لأدونيس. وهذه المسألة لم تكن غائبة عن وعي أدونيس النقدي، فهو يشير إلى ذلك بقوله: "الشكل الفني ليس مجرد تشكيل...، وهو، إذن، ليس مجرد تكوين أو تشكيل خارجي، وإنما هو تجسيد لوعي ، ولحركة، ولمسار تاريخي. الشكل الشعري، عند الفرزدق، مثلاً، أو جرير، إنما هو، بمعنى ما، الطبقة السائدة في العصر الأموي، والنظام السياسي السائد والفكر السائد. والشكل الشعري عند شوقي، مثلاً هو الطبقة السياسية التي كانت سائدة آنذاك، وهو الفكر الذي كان سائدًا.

الخروج، إذن، على الشكل الشعري عند الفرزدق، أو جرير، أو شوقي، ليس مجرد خروج فني وإنما هو كذلك خروج سياسي – ثقافي: خروج من حالة وعي معينة إلى حالة أخرى"[17]، فإذا كانت هذه الرؤية هي ما تكمن خلف تصورات أدونيس للشكل، فلا شك أن الجهد المبذول على الشكل في "الكتاب" لا يمكن أن يكون عبثًا محضًا، ومن ثم فإن هذا الشكل الشعري الجديد المغاير لشروط ومواضعات الشعرية العربية المعروفة هو تجسيد لرؤية خاصة، كان من الواضح أنها رؤية خاصة للتاريخ والثقافة والسياسة.

أولاً: أثر المعرفة النقدية في مفهوم الشعر:

لطالما أصرّ أدونيس منذ تنظيراته الأولى على ضرورة إعادة النظر في مفهوم الشعر، ففي بحثه الذي قدمه في مؤتمر الأدب العربي الذي عقد في روما سنة (1961م)، حاول أن ينفي قدسية القديم والخضوع لنمطية الشعر القديم، وأكد ذلك من خلال الأسس التالية:

1 - التمرد على الذهنية التقليدية.

2 - تخطي المفهوم القديم للشعر العربي.

3 - تخطي المفهوم الذي يرى في الشعر العربي القديم وثوقية جمالية وأنموذجًا لكل شعر يأتي بعده[18].

ويرجع الفهم الذي جسده أدونيس لمفهوم الشعر عبر مرحلة تاريخية طويلة إلى عوامل عدة تشكلت تحت تأثير حالة من الوعي النقدي المعرفي بالشعر، وقد تمثل ذلك في **متابعة التحولات التي طرأت على الشعر الغربي**، وبشكل خاص الشعر الفرنسي، وما كتب عنه، وتنبغي الإشارة –هنا– إلى كتابين مهمين في التنظير ودراسة الشعر الفرنسي: الأول: كتاب ألبيرس (Alberes) "**الاتجاهات الأدبية الحديثة**"، وقد استفاد منه أدونيس استفادة مباشرة غير محدودة على الرغم من عدم تصريح أدونيس بذلك، أو الإشارة إلى هذا الكتاب، وهو

ما يتضح بمقارنة ما أورده أدونيس من تنظيرات تخص مفهوم الشعر في دراساته النقدية المبكرة بما جاء في كتاب ألبيرس، فالتعبير عن الشعر بأنه رؤيا وكشف وخلق عالم جديد في الشعر، في إصرار أدونيس المتكرر[19] لا يبتعد كثيرًا عما أورده ألبيرس من أن الشعر كشف "عن عالم مجهول"، وأن منطق الشعر مرتبط "بالمدهش والغريب"[20]، وعندما قدم أدونيس مفهوم الشعر بأنه رؤيا وكشف وتأسيس[21]، وقدم الرؤيا على أنها "قفزة خارج المفاهيم القائمة... تغيير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها"[22]، كان يردد ما قاله ألبيرس بأن رؤية الشعر تجعلنا "نجد أنفسنا أمام قفزة خارج المفاهيم القائمة التي كانت تتجاوب إلى أبعد مدى مع طبيعة عقلنا"[23]، وعندما أشار ألبيرس إلى أن القصيدة الحديثة "تريد أن تجعل من نفسها كشفًا عما لم نره مم نحس به قط"[24]، ردد أدونيس أن القصيدة تكون شعرًا "بقدر ما تكون كشفًا للوجود وانفتاحًا على أبعاد الإنسان"[25]، لقد أعاد أدونيس ترديد كثير من أفكار ألبيرس خاصة في كتابه "مقدمة للشعر العربي" دون أن يصرح أو يشير إلى ألبيرس، فإذ يشير ألبيرس إلى أن "فكرة "النوع الأدبي" المميزة لعصور انتظام العالم الإنساني قد اختفت تقريبًا في عصرنا"[26]، يشير أدونيس إلى هذه الفكرة من خلال تعامله مع مفهوم الشعر، فينظر إليه على أنه "لم يعد نوعًا من الأنواع الأدبية تحدده أصول وقواعد موضوعة بشكل مسبق"[27]، وعندما يحدد ألبيرس أن النثر، "وإن كان ساطعًا متنافرًا يظل مكونًا من تسلسل الأفكار أو الأحداث أو الحوار في حين أن هذا التسلسل ليس جوهريًا بالنسة للشعر"[28]، يعيد أدونيس هذا القول بقوله: "إنّ النثر هو اطّراد وتتابع لأفكار ما، في حين إن هذا الاطراد ليس ضروريًا في الشعر"[29]، لا تمثل هذه الآراء حالة وعي بإلغاء فكرة النوع الأدبي في فكر أدونيس النقدي فحسب، وإنما تشير إلى أن الخروج في كتاباته عن فكرة النوع الأدبي قد تشكلت تحت وطأة حالة حادة من الوعي المعرفي والنقدي ظهر في الأدب الفرنسي ووجد سبيله إلى فكر أدونيس النقدي، ثم تلبس تجربته الشعرية، فظهر ذلك جليًا في عمله "الكتاب"، الذي جاء في ظل لحظة وعي حادة بهذا المعطى إضافة إلى معطيات أخرى تتعلق بمفاهيم مثل المؤلف والقارئ واللغة مما سيأتي إيضاحه.

أما الكتاب الثاني الذي أثر في البعد المعرفي النقدي في تصور أدونيس للشعر فقد كان كتاب سوزان برنر (Suzanne Bernard) "**قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن**"، وهو أمر كان أدونيس قد أقرّ به في مقالته التي قدمها في مجلة شعر بعنوان "في قصيدة النثر"[30] (1960م)، والحديث عن أثر هذا الكتاب في أدونيس يصعب حصره أو تحديده في مفهوم قصيدة النثر وما تعلق بها من مفاهيم، إذ يشير الشاعر المصري رفعت سلاّم إلى أن أدونيس قد تبنى مصطلحات سوزان برنار حول الشعر: الكشف، الرؤيا، العرافة، الهدم، الشاعر النبي... إلخ[31]، وربما يكون من أبرز ما أثار أدونيس في هذا الكتاب تعرفه إلى تجارب الشعراء الفرنسيين، وكان مما أثاره في هذه المرحلة المبكرة من تجربته الشعرية تعرفه إلى تجربة مالارميه (Mallarme) فيما يخص مشروعه حول الكتاب، فقد عدّ مالارميه "الكتاب" مشروع حياته[32]، وقد كتب مالارميه عام 1895م "سلسلة من المقالات حول "الكتاب" بوصفه "أداة روحية"، وحول الشكل الذي يجب منحه

له"[33]، وكان يسعى إلى أن يكون "الكتاب" "تركيبة من الأنساق الفنية كافة، فينبغي لا أن يوحد الأشكال القديمة، بل يتخطاها – أيضًا – ليخلق لنفسه شكله الخاص، العضوي والضروري، الذي ينبغي منه – على كافة عناصره – أن تتآزر "في إيقاع كلي""[34]، وهي الفكرة ذاتها التي رددها أدونيس منذ فترة مبكرة عندما أشار إلى أن الكتابة الشعرية المعاصرة هي "تشويش خريطة الأنواع الأدبية، بل تمزيقها، والخروج منها"[35]، وبمتابعة تصريحات أدونيس حول منجزه "الكتاب" يظهر مدى صلة وعيه بما جاء عند مالارميه مع تجربته في الكتاب، على صعيد الفكرة الكلية وعلى صعيد الشكل، فأدونيس يحيل – على إثر اختلاف التفسيرات حول سرّ اختياره اسم "الكتاب" لمنجزه – إلى مشروع مالارميه[36]، ويبدو أنّ اهتمامه بشكل الكتاب قد حظي بعناية خاصة كما سيظهر فيما يتلو، وهذا – أيضًا – ذو صلة باهتمام مالارميه بشكل مشروعه "الكتاب".

لقد شكلت معرفة أدونيس بتحولات الأدب الغربي رافدًا مهمًا كان من أبرز ما رسم تصور أدونيس للشعر، فهو يرى في الشعر تجاوزًا للعصور الماضية وتخطيًا للعصر الحاضر[37]، وقد عدّ الشعر – أيضًا – "ميتافيزياء الكيان الإنساني"[38]، وهو ما يعني أن نظرته للشعر لا تحصر في مجرد مظهر شكلي؛ وهو ما أثر في مفهومه للشعر إذ لم يحصره في أطر شكلية، ولعل اللحظة التي تحدث فيها أدونيس عن الشعر بمفهومه الشكلي كان قد أبدى فيه الخلل القائم في ربط الشعر بالوزن والقافية، وهو ما كشف عنه في حديثه عن الشعرية في كتابه "سياسة الشعر"، وذلك في قوله:

"إيضاحًا لما أعنيه بـ"الشعرية" أشير إلى أن هناك، من الناحية "الكمية" طريقتين في التعبير الأدبي: الوزن والنثر، ومن الناحية النوعية أربع طرق:

أ. التعبير نثريًا بالنثر.

ب. التعبير نثريًا بالوزن.

ج. التعبير شعريًا بالنثر.

د. التعبير شعريًا بالوزن"[39].

ويخلص أدونيس من ذلك إلى القول: "إن الوزن ليس مقياسًا وافيًا أو حاسمًا للتمييز بين النثر والشعر، وأن هذا المقياس كامن، بالأحرى، في طريقة التعبير، أو كيفية استخدام اللغة، أي في الشعرية"[40]، ومن الواضح أن هذا التقسيم يرجع إلى ما جاء به جان كوهن في كتابه "بنية اللغة الشعرية"[41].

إن القول بتأثر أدونيس بطروحات نقدية معرفية وفكرية في الأدب الفرنسي مسألة يقرها أدونيس صراحة، ويرى أن تأثره "لم يكن تأثرًا بالقول الشعري من حيث هو رؤيا للعالم، وإنما هو تأثر بمشكليّة الإبداع الشعري، وما تطرحه من قضايا وتساؤلات"، ويصف هذا التأثر بأنه **صدمة معرفية**، ثم يقول بعد ذلك: "إن تأثري بالإبداعية الغربية، **ككل فكري**، كان أقوى وأغنى من تأثري بجانبها الشعري الجزئي"[42]، وهو ما يدل على عمق التجربة الشعرية في إطاريها الإبداعي والتنظيري عند أدونيس، وهذا يشير إلى أن طبيعة التأثر قد ارتبطت بالوعي بما كتب عن الشعر أكثر مما يرتبط بالاطّلاع على الشعر نفسه.

ثانيًا: المفاهيم والمصطلحات النقدية التي شكّلت فكرة «الكتاب»:

يتجلى الأثر النقدي لدى الشعراء عادة بطريقة تتعمد الإخفاء واللامباشرة، ومن الواضح أن أدونيس

من الشعراء الذين امتلكوا وعيًا نقديًا يدل على اطّلاعه الواسع ومتابعته لما يطرحه النقد الحديث من مفاهيم واتجاهات وقضايا وإشكاليات، وقد عبر أدونيس عن شكواه من فشل النقد العربي في نقده للشعر العربي الحديث، فهو نقد -كما يقول- «لا يتناول من الشعر إلا جانبه (العملي) أو الذي يمكن أن يتصل (بالعمل) – أعني (المضمون) أو (الفكرة). وهذا نقد لا يخون الشعر وحسب، وإنما يخون النقد أيضًا»[43]، وهناك بعض المفاهيم والقضايا التي يمكن كشف أثرها في منجزه: «الكتاب»، ولعل أهمها: مفهوم الكتابة، ومفهوم النص، ومفهوم القراءة، ومقولة موت المؤلف.

1 – **مفهوم الكتابة:** تناول أدونيس مفهوم الكتابة من جملة ما طرحه في مؤلفاته النقدية والتنظيرية، هذا التناول لا يبدو بعيدًا عما طرح في الفكر التفكيكي (Deconstruction) الذي اطّلع عليه أدونيس من خلال كتابات جاك دريدا (J. Derrida) تحديدًا، وهو أمر يشير إليه أدونيس صراحة[44]، ويبدو من تداول أدونيس لمصطلح «الكتابة» أنه يعي شمولية مفهومه بالقدر الذي يستوعب فيه مختلف الأنواع الأدبية، ففي كتابه «مقدمة للشعر العربي» – الذي قدمه في فترة مبكرة- يرى أنّ من أهداف هذا الكتاب «تجاوز الأنواع الأدبية (النثر، الشعر، القصة، المسرحية...إلخ) وصهرها كلها في نوع واحد هو الكتابة»[45]، وهو ما يلتقي مع الفكرة التي أثارها دريدا حول أن الكتابة هي دائمًا نثرية، وأنه لم تعد هناك حاجة – مع الكتابة – إلى الإيقاع والقافية[46]، ومن ثم فالكتابة التي «تحتوي اللغة بكل معنى الكلمة»[47]، تحتوي كل أشكال الكتابة وكل الأنواع الأدبية.

ولعل من أهم النصوص التي تشير إلى مفهوم الكتابة عند أدونيس وأكثرها مباشرة ووضوحًا قوله: "لا تعود الكتابة نقلاً، وإنما تصبح بحثًا، تصبح تبعًا لذلك، مجال احتمال وساحة صراع. هكذا تتجاوز المسبّقات كلها، وتتجاوز البُنى الفنية والثقافية المرتبطة بها. لا يعود المعنى ينتج الكتابة، بل تصبح الكتابة على العكس، هي التي تنتج المعنى. ولا تعود الكتابة توهم بأنها تبشر شارحة مفسرة، مزيلة كل سرّ. تصبح على العكس، تساؤلاً يضيف إلى السرّ سرًّا آخر. تصبح خفاءً، لا جلاءً"[48]، وأشار – أيضًا – إلى أن «ما يضفي أهمية فريدة على الكتابة هو أنها تهدم وتعيد البناء»[49]، فهذا الفهم للكتابة شديد الصلة بمفهوم الكتابة في التفكيكية عندما تجعل من القراءة منتجة كتابة عبر تفكيك النص والبحث عن قوى عمل داخل النص لهدمه من الداخل، والقراءة بحسب هذا الفهم توجه الضربات للنص من الداخل على حدّ تعبير دريدا[50]، وقد ظهرت فكرة الصراع في التفكيكية بوضوح عند هارولد بلوم (Harold Bleom) عندما نظر إلى الشعر على أنه "ساحة معركة نفسية، فيها يحارب الشاعر القوي لتحرير خياله من أثر أسلافه"[51]، كما وصف دريدا الكتابة بأنها «حركة للإرجاء»[52]، وهي فكرة لا يبتعد عنها أدونيس عندما يتحدث عن الكتابة بأنها استئناف، فيقول: «ليست الكتابة الشعرية، بوصفها «مضمونًا» ابتداءً كما يتوهم بعضهم، إنما هي استئناف. لا بدء في المطلق، أو لنقل: البدء نفسه استئناف»[53].

ويبدو أن مفهوم الكتابة عند أدونيس لا ينحصر في حدود الفهم التفكيكي وحده، فربما كانت فكرة بارت (Barthes) عن «الكتابة الحيادية»، والكتابة البريئة التي تتجاوز الأدب[54]، هي ما تكمن خلف

هذا الفهم، وخلف تشكل فكرة الكتاب، فبارت يقدم مفهومه للكتابة في درجة الصفر بقوله: «هي، في العمق، كتابة إشارية، أو إذا شئنا، كتابة بدون صيغة»[55]، ولعل هذا ما أراده أدونيس في الكتاب لتقديم كتابة بدون صيغة، وكتابة حيادية.

2 – **مفهوم النص:** لا يكتفي أدونيس بعرض مفهوم النص، من خلال حديثه عن القصيدة، بمفهوم بنيوي في كتابه: «فاتحة لنهاية القرن»، حينما يقول: «ينبغي النظر إلى القصيدة الحديثة بوصفها نصًا يدرس ببنيته الخاصة، أي ضمن العلاقات التي تقيمها لغة النص: تراكيب، وصورًا، ورموزًا. وليست اللغة التي نقصدها مجرد مفردات صوتية: قائمة بذاتها، وإنما هي أكثر من ذلك: إنها الكلمات – العلاقات»[56]، ولكنه يقدم فهمًا للنص مرتبطًا بمفهوم القراءة، فيقول رافضًا طريقة القراءة التي تعاين النص الشعري من منطلق واقعي: «أنها ترى إلى النص الشعري بوصفه نتيجة نهائية لفاعلية انتهت، ولا تراه بوصفه مشروعًا ومستقبلاً من جهة، وانفتاحًا على القارئ المقبل، المضمر ونداء له، من جهة ثانية، علمًا أن هذا القارئ سيكون مختلفًا عن قارئ اليوم، وأنه سيعدل هذا النص بقراءته إياه، وهكذا فهي تهمل حركيته في النص»[57]، ففكرة انفتاح النص على القارئ، وأن القارئ له حضور مضمر في النص تشير إلى تخطي وعي أدونيس النقدي لربط النص بالثبات والجمود والاكتمال. ويشير مرة أخرى إلى أنه ينبغي تناول النص «كأفق، أو تحول، أو حقل»، ومن ثمّ على النقد الجديد أن يحاول أن يقرأ النص بذاته، ويقدم هذه القراءة بوصفها احتمالاً نقديًا، تقويميًا، من احتمالات عديدة»[58]، فمن الواضح تملك أدونيس وعيًا دقيقًا لمفهوم النص يشير إلى انفتاحه، وقابليته لتعدد القراءات.

3 – **مفهوم القراءة:** لقد التفت أدونيس إلى مفهوم القراءة منذ فترة مبكرة، في كتابه: «زمن الشعر»، فرأى أن مهمة النقد الجديد «أن يكتب نصًا ثانيًا على النص الأصلي الأول، ويجيء بمثابة لغة ثانية يمارسها على لغة أولى...، وهو، في هذا، لا يزعم أنه يكشف المعنى الأخير الكامل للنص»[59]، ويجسد وعيه بمفهوم القراءة ودورها صراحة عندما يتحدث عن القارئ باعتباره خلاقًا آخر، وهو بذلك يساوي بين قدرات الشاعر وقدرات القارئ، فالقارئ ما لم يكن ناقدًا أو قارئًا في مستوى الشاعر، فإنه يصبح بحاجة إلى دليل على حدّ رأيه[60].

ويشير أيضًا إلى تجدد القراءة إلى ما لا نهاية[61]، كما يشير إلى تجربته الشعرية من هذا المنطلق، فيقول: «المنفتح اللانهائي: هذا هو مجالي الذي تحركت فيه بدءًا من «قصائد أولى» والذي أتحرك فيه بعد «قبر من أجل نيويورك»[62]، وقال: «إنّ قراءة القصيدة وجودتها وغناها هي في خصوصيتها كبنية دالة لا يمكن ردّها إلى مدلول محدد ومحدود»[63]، إن هذه الآراء جميعها لا تكشف عن وعي أدونيس المبكر لمفهوم القراءة فحسب، وإنما تشير –أيضًا– إلى تجذرها بعمق في تجربته الشعرية، ولذلك يعود أدونيس إلى تقديم مفهوم القراءة أكثر من مرة، فهي: «مرافقة النص في رحيله الاستكشافي:

طريقته في استخدام اللغة، وفي التشكيل.

طريقته في المعرفة والتغيير.

قيمته المعرفية.

بعده الجمالي"[64].

وهو ما يشير إلى أن القراءة في فهم أدونيس لا تنحصر في جانب المدلولات، وإنما تطال الشكل أيضًا، وهو ما يؤكده في نقده لطريقة القراءة السائدة التي يرى أنها: «لا تدرس تاريخية الأشكال الشعرية الناشئة ودلالتها، لترى كيف أنّ تغيّر البنية الشكلية – الفنية، إنما هو، بمعنى ما، «إنتاج» للتصدعات (التغييرات) في الواقع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي»[65]. إن ذلك يشير بلا شك إلى الوعي الحاد والدقيق لمفهوم القراءة، ودورها، لا على صعيد المعنى والدلالة والرؤية فحسب، وإنما على مستوى الشكل أيضًا، فليس الشكل أمرًا ثانويًا تغفله القراءة، خاصة الأشكال الناشئة، ومن ثم، فإن قراءة الشكل ينبغي أن تتم على أساس أن تحولاته وتغييراته تعكس رؤية أيديولوجية ما، وهو ما يؤكد أهمية البحث عن المرجعيات التي شكلت فكرة الكتاب وشكله في وعي أدونيس الشعري والمعرفي والنقدي، ليكون بالإمكان الكشف عن صلات ذلك كله بالرؤية الأيديولوجية.

4 - **موت المؤلف**، أما مقولة موت المؤلف فتبدو جلية لكل من يعاين «الكتاب» لأدونيس، ويشار إلى أن هذه الفكرة قد بدأت مع مالارميه الذي قال بـ«الحيادية الحتمية للمؤلف»[66]، وقد أشار أدونيس إلى ذلك في سياق حديثه عن محمد بن عبد الوهاب في كتابه: «الثابت والمتحول»، إذ رأى أن كتابة محمد بن عبد الوهاب تعكس غياب ذات الإنسان أمام ذات الله، وأمام حضوره المطلق، وهذا الامّحاء يشكل ظاهرة في نتاج محمد بن عبد الوهاب، إذ لا يعثر فيه «على قول أو رأي خاص بالإمام، وإنما هو «نتاج/ استعادة» – أي أنه إعادة تصنيفٍ وتبويب لما قاله الإسلام، وإعادة تنظيم لشروحه وتفاسيره»[67]، ويفسر أدونيس هذه الظاهرة –كما يصفها– بثلاثة أمور:

"أولاً– إن "غياب المؤلف" تشبه بشخص النبي الذي هو ناقلٌ مبلِّغ، وليس "مؤلفًا".

ثانيًا– "المؤلف" يقول من عنده، ولكن، ماذا يمكن أن يقول قائل بعد قول الله؟ لا شيء، هكذا لا بدّ من أن تحلّ محلّ كلمة "المؤلف" كلمة شارح أو مصنف أو ناقل، يعيد ترتيب ما قاله الإسلام في ضوء الحاضر ومشكلاته، أي يصنفه وفقًا للحال والمقام.

ثالثًا– القرآن والسنة كاملان شاملان، والمسألة، إذن بالنسبة إلى المسلم، ليست في أن يصنف، أو "يبتدع" قولاً ما، وإنما هي في أن يعرف القول السابق في القرآن والسنة، حق المعرفة، وأن يعمل به، ولا تكون الكتابة، في هذا المنظور، إلا نوعًا من استعادة الكلام الديني، وتوكيدًا على المعرفة وعلى العمل بها، وإلا نوعًا من امّحاء الذات الكاتبة"[68].

إن هذه التصورات قد حضرت بوضوح عندما قال أدونيس في مطلع كتابه إنه «مخطوطة تنسب إلى المتنبي وينشرها أدونيس»[69]، فإنه بذلك لا يعمل على تغييب ذاته لتكون هي ذات المتنبي فحسب، وإنما هو يضعها في شبكة من العلاقات بين الذوات: ذات أدونيس، وذات المتنبي، وذات الراوي التي تظهر على يمين الصفحة ، وذات الشارح التي تظهر على شمال الصفحة، في حين يتوسط الصفحة كتابة شعرية تماهي بين صوت المتنبي وصوت النص، كما يظهر النموذج التالي من الكتاب:

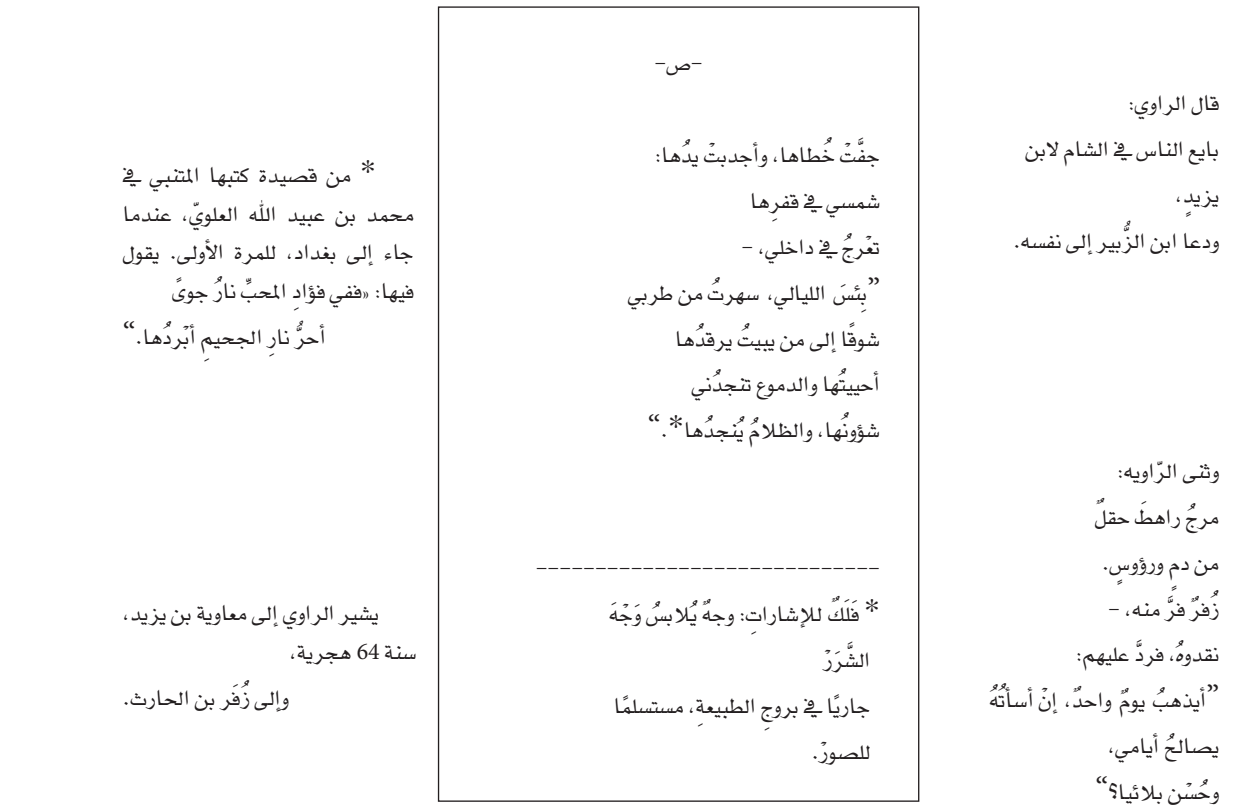

نموذج من "الكتاب أمس المكان الآن" لأدونيس[70]

إنّ هذا يشير إلى أمور في غاية الأهمية فيما يتعلق بتفسير ما جرى في إنجاز "الكتاب"، فهو مؤشر على حضور مقولة "موت المؤلف"، أو بعض جوانبها، وهذه المقولة التي حظيت بامتداد تاريخي في الفكر النقدي الغربي بدءًا بنتشه (Nietzsche) وفوكو (Foucault) ودريدا وانتهاءً ببارت[71] يمكن مقاربتها من خلال ما قدمه عبد الفتاح كيليطو بشأن تمييزه بين المؤلف الحق والمؤلف الفعلي، فالمؤلف الحق هو من يدير الأمور في الخفاء، وهو الخطاب الذي يحدد ما يقوم به المؤلف الفعلي الذي يظهر كامتداد زائد، وكائن طفيلي[72].

ويبدو أن هذا جلي في فكر أدونيس النقدي كما ظهر في حديثه عن كتابة محمد بن عبد الوهاب، ثم في إشارته إلى أن كل كتابة في هذا الشأن هي نقل واستعادة لا تأليف وإبداع، وعلى أساس ذلك تحل كلمة شارح أو مصنف أو ناقل أو محقق مكان كلمة مؤلف، وهذا يعطي الكتابة قيمة الكمال وشيئًا من القدسية، ومن ثمّ لن يسهل مناقشة الكتابة الجديدة لأنها ليست تأليفًا ولا استئنافًا، وإنما هي نقل واستعادة، ولا يبقى سوى محاولة المعرفة، وبذلك تعمل الكتابة بهذه الشاكلة على تغييب ذات المؤلف لتؤكد حضور الكتابة.

ولا شك أن أدونيس قد أراد أن يحاكي بهذا الشكل الكتابة القرآنية، فهو يشير في حديثه عنها إلى غياب المؤلف، فيقول في معرض رده على مقارنة الباقلاني بين النص القرآني والنص الشعري في كتابه «إعجاز

القرآن»: «النص القرآني وحي، أي أنه ليس كلامًا بشريًا، وهو، إذن، نسيج وحده، نوعيًا، ليس شعرًا وليس نثرًا، إنه، بوصفه وحيًا، النص المطلق، خارج الزمان: ليست له «ذات» مؤلفة أو كاتبة، ولا تاريخ له. إنه نبوة - أمة. والمعنى فيه ثابت: أزلي أبدي، كمثل اللفظ، فمعناه ولفظه إلهيان، وهما لا ينفصلان. فالفصل بين المعنى (الروح) واللفظ (الحرف أو الجسد) نظرة آتية من مفهوم التجسد»[73].

إن هذه التصورات قد حضرت بوضوح فيما جسده أدونيس في «الكتاب»، وذلك أنه لم يجعل ما جاء في الكتاب على أنه تاليف وإبداع، وإنما هو نقل واستعادة، وقد حقق ذلك من خلال تغييب ذاته عبر عدد من الوسائل هي:

1 - نسبة «الكتاب» إلى المتنبي، فأدونيس يشير بعد عنوان الكتاب إلى أنه «مخطوطة تُنسب إلى المتنبي يحققها وينشرها أدونيس»، وبما أنه كان قد وضع اسمه قبل اسم الكتاب، فإنه لا يلجأ إلى الكذب، ولا إلى التمويه، وإنما هو يشير إلى ما وعاه على المستوى المعرفي والنقدي من أنّ الكتابة هي دائمًا استعادة ناتجة عن القراءة، وأنه يعيد قراءة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بمنظور ثقافته التي شكل المتنبي مركزًا لها.

2 - نسبة ما جاء في الكتاب إلى مجموعة من الذوات، أو بالإمكان القول إلى شبكة من الذاوت، هي ليست في النهاية ذوات مستقلة، أو هي ذات استقلال نسبي جسده نص الكتابة فحسب، فهي حصيلة خطاب معرفي كلي، وهذه الذوات توزعت بين: ذات الشاعر: أدونيس، وذات المتنبي، وذات الراوي، وهو يروي وينقل ولا يؤلف، وأحيانًا يشير الراوي على مصادره التاريخية، فهو ينقل عن السيوطي من كتابه "تاريخ الخلفاء" في إحدى رواياته[74]، وذات الشارح، وهو – أيضًا – يشرح ويوضح ولا يؤلف، وفي ذلك كله محاولة لتحقيق المصداقية.

3 - عدم التزام شكل ثابت للكتابة، فإضافة إلى الشكل الأساسي الذي يتكون من ثلاثة أعمدة في الصفحة الواحدة، أوسطها داخل مستطيل قُسم قسمين كما في النموذج السابق، هناك ما أُطلق عليه هوامش، وهي تشبه الشكل السابق ولكنها تخلو من حضور الراوي، والمستطيل لا يحتوي سوى قسم واحد، هذه الهوامش حملت عناوين مثل: حوار أو اسم شاعر[75]، وهناك –أيضًا- ما سمي فاصلة استباق قام فيها شكل الكتابة على عمود واحد دون أشكال جاء إلى يمينه هوامش محدودة [76]، وهناك –أيضًا- ما جاء تحت ما دعي: الأوراق (أوراق عُثِر عليها في أوقات متباعدة، أُلحقت بالمخطوطة) [77]، وكذلك ما دعي: الفوات في ما سبق من الصفحات[78]، وهي تلائم عمل المحقق، ثم هناك ما سمي: توقيعات[79]، واشتمل الجزء الثاني على تقسيمات جديدة مثل: دفاتر الفلك[80]، وغيرها من التشكيلات والتقسيمات، ولعل ذلك كان رغبة في عدم توليد نمط ثابت للكتابة، بما يشي بالانفتاح وتوليد الإحساس بسخاء الكتابة، وتعدد أبعادها وأشكالها.

إن ذلك لا يعمل على تغييب ذات المؤلف فحسب، وإنما يعمل على خلخلة الإحساس بالأبعاد الزمانية والمكانية، وربما كان ذلك غاية سعى لها أدونيس من منطلق تصورين:

- الأول: فهمه للحداثة التي تتجاوز الزمنية، ويقدمها أدونيس بقوله: "إنها ليست مرتبطة بالفترة الزمنية الراهنة أو المعاصرة، وإنما

تتجاوز الزمنية"[81]، وهي «ترتبط بغنى التجربة الإبداعية، بمدى كشفها عن أعماق الإنسان، ومدى كونها ضوءًا يخترق ويستبق الحياة والعالم، في ما ينبثق منهما»[82].

- الثاني: دعوته إلى الكونية في الأدب[83]، حتى إنه قد يربط الذات بالكونية، فيقول في «الكتاب الخطاب الحجاب»: «الذاتية التي أعنيها فنية كونية»[84].

أما لماذا اختار أدونيس المتنبي، فالمتنبي في نظره هو الشاعر النبي، كما أن في الرجوع إلى ما كتبه أدونيس عن المتنبي يظهر توافقًا عجيبًا، فهو يقول في بداية السبعينات: "إنّ شعره كتاب في عظمة الشخص الإنسانية يسيره الجدل بين اللانهاية والمحدودية: الطموح الذي لا يعرف غاية ينتهي عندها، والعالم الهرم الذي لا يقدر أن يتحرك ويساير هذا الطموح"[85]، وقد جسد هذه الفكرة في عمله الكتاب، فأراد من خلاله أن يحقق قناعته بالعظمة واللانهاية واللامحدودية، كما أن الطموح الذي لا نهاية له يتلاءم مع طبيعة شخصية أدونيس كما عرف عنه في تجربته الشعرية.

إن حضور المتنبي لم يكن حضورًا لذاته، ولكن ذات المتنبي قد غابت في كتابة أدونيس، أو أصبحت بمثابة تركة في هذه الكتابة، وهو جوهر ما تشير إليه مقولة موت المؤلف، هكذا تصل الكتابة درجة الحياد التام، وفي هذا سعي لتجسيد شكل الكتابة القرآنية وتمثلها.

"الكتاب" في المعرفة النقدية والتنظير عند أدونيس:

شغلت فكرة "الكتاب" أدونيس في كتابته النقدية، ولعله قد أبرز ذلك في كتابه: "النص القرآني وآفاق الكتابة"، وهو إذ كان يتحدث عن النص القرآني كان يشي برؤيته تجاه ما ينبغي أن يشكل أفقًا للكتابة الشعرية، ولذلك أشار منذ بداية الكتاب إلى أنه يقرأ النص القرآني شعريًا، وهذه القراءة لم تبتعد في ذهنية أدونيس عمّا شكّل فكره المعرفي والنقدي بشأن الشعر، لذلك راح يربط بين "الكتاب/القرآن الكريم" و"الكتاب/ مشروع مالارميه"، ولم يكن أدونيس حتى هذا التاريخ (1993م)، قد أصدر أي جزء من الأجزاء الثلاثة لمنجزه "الكتاب".

ويبدو أن تطور الفكر النقدي عند أدونيس كان يقوده نحو فكرة "الكتاب"، سواء في تطور وعيه بالنسبة لمفهوم القصيدة أو مفهوم الشكل، فقد بدأ أدونيس يلح منذ منتصف الثمانينات على قضية الشكل بشكل واضح، في حين كان قد أشار إلى أنه في السابق لم يكن مهتمًا بالشكل[86]، ففي كتابه «سياسة الشعر» يظهر أدونيس قيمة الشكل الجديد فيقول: «فالشكل الجديد يزلزل السائد – معرفة وتعبيرًا، من حيث إن فاعليته المزلزلة آتية من كونه مقاربةً خاصةً ومغايرة في معرفة الواقع وتغييره، ومن كونه مضادًا للمقاربة السائدة، وهجوميًا، وطبيعي أن الشكل لا يعمل معزولًا، وإنما يعمل داخل شبكة من العلاقات: مع الأشكال التعبيرية الأخرى، ومع النصوص السابقة، اختلافًا وائتلافًا»[87].

وقد أشار أدونيس إلى أن اطّلاعه على الشعرية الغربية ومقارنتها بالشعرية العربية قد دفعه إلى تطوير الشعرية العربية، وأن ذلك تجلّى في أمرين:

"يتصل الأول بالشكل أو، على الأصح، بالتشكيل، ويتصل الثاني بما لا أجد ما يعبر عنه خيرًا من كلمتي التجريب والاستقصاء"[88].

وبناء على ذلك فقد عمل على إدخال ثلاثة

مفاهيم جديدة للشعرية العربية هي:

الأول: قصيدة النثر:

و"الثاني، هو مفهوم القصيدة الشبكيّة المركبة، التي هي نصٌّ – مزيجٌ، تتآلف فيه الوزنية على تنوعها مع النثرية على تنوعها، وفي هذا النوع من البناء التأليفي إغناء كبير للشعرية العربية. عدا أنه يمهد لإعادة النظر أساسيًا في نظرية الأنواع الأدبية"[89].

"الثالث، هو المفهوم المتصل بما سميته لاحقيّة الشكل، مقابل أسبقيته في التقليد الوزني الخليلي، فلم يعد الشكل الشعري بالنسبة إلي قاعدة جاهزة، وإنما أصبح تموّجًا يتبع الحركة النفسية، فيما تمارس نشاطها الخلاق. بل لم يعد هناك من شكل في المطلق، بل أصبح لكل قصيدة شكلها الخاص"[90].

وقد أشار في مراحل تالية لنشر «الكتاب» إلى أنه يميل «إلى الذهاب شطر العمل الكلي الشامل، حيث يمكن لقصيدة أن تكون موسيقا، أو تاريخًا»[91]، وهذا بلا شك يعكس تجربته في «الكتاب»، فهو عمل كلي شامل قادر على أن يحتضن مختلف الأنواع الأدبية والكتابية: الشعر والرواية والملحمة والتاريخ والسيرة...إلخ.

لقد أصبحت قضية الشكل الجديد المنبثق عن رؤية خاصة هي هاجس الكتابة الشعرية وأساسها عند أدونيس في هذه الفترة، ولعله قد وجد في النص القرآني ما كان قد وعاه نقديًا ومعرفيًا في مشروع مالارميه، وهذا ما جسده في كتابه «النص القرآني وآفاق الكتابة».

إن لحظة التأمل التي يبديها أدونيس بالقرآن الكريم بمنطق يفرغه تمامًا من أي حسٍّ ديني أو عقائدي ليبدي إعجابه بالقرآن الكريم الذي وصف نفسه بـ"الكتاب"، تظهر أن فكرة "الكتاب" قد تلبسته بشكل لا محدود، لقد تحدث عن اللغة والشكل في "الكتاب/القرآن الكريم"، بوصفه لحظة معاينة لرؤية تخيلية في ذاته، فهو يصفه على النحو التالي: "هذا النص يقدم نفسه على أنه الكون كله في كتاب، أو على أنه، كما وصف نفسه: الكتاب"[92]، ويقدم الكتابة القرآنية على أنها فضاء متعدد المنظورات، فالسورة «مفتوحة كجزء محدود في فضاء غير محدود»[93]، وعندما يقرن هذا الكلام بالشكل الذي قدم فيه أدونيس منجزه الكتاب يتجلى للحس مدى رغبه أدونيس بمحاكاة هذه الفكرة التي شكلها عن الكتابة القرآنية، فأراد أن يقدم شكلاً يسمح بقراءة متعددة المنظورات.

ويقف أدونيس عند شكل الكتابة القرآنية من منطلق فكرة الأنواع الأدبية فيقول: "نجد أنفسنا أمام نص لا يأخذ معياره من خارج، من قواعد ومبادئ محددة، وإنما معياره داخليٌّ فيه. سيكون إذن، اسمه الوحيد الذي سمى به نفسه وهو: الكتاب"[94]، ولعل هذا ما أراده وحاول فعله في كتابه: «الكتاب».

لم تكن هذه التحليلات بعيدة في الذهنية النقدية والمعرفية لأدونيس عن مشروع مالارميه عن "الكتاب"، فهو يقول: "لكننا نعرف جميعًا أنه قبل أن يسمي مالارميه مشروعه الكتابي باسم الكتاب الذي أراد أن يكون "أساس العالم وخلاصته"، قبل ذلك بحوالي أربعة عشر قرنًا، كان هناك في اللغة العربية كتابة اسمها الكتاب، أساسًا للعالم، وخلاصة له، وخاتمًا للكلام"[95]، ومن ثَمّ يبدي أدونيس تساؤلاً كانت إجابته منجزه الكتاب، فعندما يتساءل: «هل هذا القرن الذي يجيء يستدعي نوعًا آخر من الكتابة؟»[96].

لقد آمن أدونيس بفكرة القصيدة الشبكية، وقبل ذلك ألح على ما دعاه القصيدة الكلية في كتابه "مقدمة للشعر العربي"، وقدمها على أنها "القصيدة التي تبطل أن تكون لحظة انفعالية، لكي تصبح لحظة كونية تتداخل فيها الأنواع التعبيرية، نثرًا ووزنًا، بثًّا وحوارًا، غناءً وملحمة وقصة، والتي تتعانق بالتالي، حدوس الفلسفة والعلم والدين. فليست القصيدة الجديدة شكلاً من أشكال التعبير وحسب، وإنما هي كذلك شكل من أشكال الوجود"[97]، وعلى الرغم من الإشارة إلى تداخل الأنواع التعبيرية فلا شك أن أدونيس لا يحصر الأنواع التعبيرية بالأنواع الأدبية كما يظهر قوله السابق، كما أن أدونيس كان قد أشار في مطلع كتابه «مقدمة للشعر العربي» إلى أن هذا الكتاب يروم تحقيق ثلاثة أهداف، كان ثالثها تجاوز الأنواع الأدبية، وهو أمر يشير إلى أنه إذا لم يكن بوسع النقاد العرب الحديث عن تداخل الأنواع الأدبية إلا منذ فترة وجيزة، فقد كان أدونيس يتحدث عن تجاوز الأنواع الأدبية منذ سبعينات القرن الماضي، وهو ما يعني أن رؤيته النقدية مستمدة من أصول غربية وسابقة لأية معرفة نقدية عربية. وقد جاء منجزه الكتاب من منطلق هذا الأساس النقدي المعرفي، مما أبقى شكل الكتابة في «الكتاب» غير مستوعب نقديًا إلى حدٍّ كافٍ.

خاتمة:

يتضح مما سلف أن شكل الكتاب لم يكن وليد تجربة إبداعية ذات سمة تطورية في ذاتها، وإنما هو حصيلة متمخضة عن حالة معرفية ونقدية، ومن ثمّ تمت هذه التجربة في حالة وعي بأبعادها الشكلية والمعرفية ولم تكن إبداعًا، ومتابعة ما قاله أدونيس بعد أن أنجز هذا المنجز الذي دعاه "الكتاب" يشير إلى تجربته المعرفية التي كانت وراء إنجاز عمله ذلك، فهو يصف ابتكاره لشكل الكتاب على النحو التالي: "وإعطاء الشكل للكتاب هو ما وجدته صعبًا، إذ إن الصعوبة بدت لي في إمكانية أن أفصح عن قراءتي للحضارة العربية عبر تجربة خاصة أعيشها. لذا عملت على شكل الكتاب فترة طويلة، وغيرته أكثر من مرة، واستقرّيت في النهاية على وضع الأزمنة الثلاثة – الماضي، الحاضر، المستقبل – على الصفحة الواحدة، وأن يكون حامل هذه الأزمنة شخصين، يكونان أحيانًا متوحدين وأحيانًا متناقضين، ودليلي في القراءة هو المتنبي وحياتي وتجربتي الفكريتان"[98].

والملحوظ –أيضًا– أن أدونيس في عمله "الكتاب" لا يحاول أن يقيم هوية محددة لشكل الكتابة الذي ابتكره، فهو يجمع فيه جملة من كتابات أدبية مستقرة، وكتابات ذات أدبية غير راسخة مثل التاريخ، ولذلك يبقى الكتاب يقيم وجوده من حيث تصنيفه على محور البينية حيث تغيب وتنعدم هوية النص (شعرًا، نثرًا، تاريخًا، مسرحًا...إلخ).

ومن هذا المنطلق فإن قراءة الكتاب ينبغي ألا تبتعد عن لحظات الوعي المعرفي والنقدي التي كانت وراء تشكيله، كما أنّ ذلك يقتضي ضرورة تجاوز قسمة الأنواع الأدبية، والنظر إليه منطلق مفهوم "السلسلة الأدبية" الذي قدمه هانس روبيرت ياوس (Hans Robert Jauss)، الذي يشير إلى التطور الأدبي القائم على "التعارض الشكلي المتجدد باستمرار بين أعمال جديدة من جهة وأعمال سبقتها في "السلسلة الأدبية" وكذا المعيار الجاهز لجنسها من جهة أخرى"[99].

وكذلك لا يشكل عمل "الكتاب" نسقية ذات نظام واضح وثابت يمكن الاطمئنان إليه وإقراره، وذلك أنه عمل وليد نزعة التفرد وهيمنة الذات عند أدونيس التي تخالف كل أنواع التضامن والتساند، ولذلك فشكل الكتاب لا يخضع لمنطق التواتر التاريخي، ومن ثمّ فالرؤية التاريخية التي قدمها أدونيس هي أيضا وليدة نزعة فردية لا تقبل الخضوع لمنطق التواتر التاريخي.

وأخيرًا لا يلتقي نص الكتاب مع "المعتمد الأدبي"(Literary Canon)[100]، ولا يبدو أن ثمة رغبة في تأسيس نمط كتابة جديد وقار، فهو وليد لحظات التمرد والذاتية التي يسعى أدونيس إلى إيصالها درجة من الشمولية واللامحدودية من خلال ما فتئ يردده ويكرره منذ بدايات تجربته المعرفية النقدية تحت شعاري الحداثة والكونية.

الهوامش:

1 - هذا ما يبدو في مقالته التي نشرها في مجلة شعر بعنوان: «محاولة في تعريف الشعر الحديث»، مجلة شعر، س:3، ع:11، صيف 1959م. ثم في دراسات كثيرة تالية.

2 - نذكر من هؤلاء الدارسين: عاطف فضول في دراسته التي حملت عنوان: النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس، ترجمة: أسامة أسبر، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2000م. ودراسة حبيب بُوهَرُرْ التي حملت عنوان: تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني، قراءة في آليات بناء الموقف النقدي والأدبي عند الشاعر العربي المعاصر، تقديم: هادي نهر، إربد: عالم الكتب الحديث، عمان: جدارا للكتاب العالمي، ط:1، 1429هـ2008-م.

3 - لا شك أن تخصيص محور كامل من مجلة فصول بأدونيس تحت عنوان: "الأفق الأدونيسي" ما يؤكد ذلك تمامًا. انظر: فصول مجلة النقد الأدبي، الأفق الأدونيسي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، مج:16، ع: 2، خريف 1997.

4 - قاسم حداد وأمين صالح، الجواشن، الدار البيضاء: دار توبقال، ط:1، 1989.

5 - نجيب محفوظ، أصداء السيرة الذاتية، القاهرة: مطبوعات مكتبة مصر، بدون تاريخ ورقم طبعة.

6 - زكريا تامر، هجاء القتيل لقاتله مقالات قصيرة، بيروت – لبنان: رياض الريس للكتب والنشر، ط:1، 2003.

7 - من المعروف أن الأنواع الأدبية قد حددت في الغرب منذ أرسطو على أساس مفهوم «المحاكاة»، وحدد نوعي الأدب الرئيسين: الشعر والنثر عند العرب على أساس الوزن والقافية.

8 - محمد لطفي اليوسفي، فتنة المتخيل، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان: دار الفارس، ط:1، 2005، (15).

9 - عباس محمود العقاد و إبراهيم عبد القادر المازني، الديوان، القاهرة: دار الشعب، ط:4، بدون تاريخ.

10 - قدم عبد الرحمن شكري مجموعة من المقالات والدراسات حول الشعر جمعت في كتاب، انظر: عبدالرحمن شكري، دراسات في الشعر العربي، مجموعة بحوث نشرت في الرسالة والثقافة والمقتطف والهلال وغيرها، جمعها وحققها وقدم لها: محمد رجب البيومي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط:1، 4151هـ، 1994م.

11 - فضلاً عن جهد أبي شادي في مجلة أبولو يمكن الإشارة إلى كتابه: قضايا الشعر المعاصر، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ط:1، 1959م.

12 - قدم السياب عددًا من المحاضرات بشأن قضايا الشعر، انظر: كتاب السياب النثري، جمع وإعداد وتقديم: حسن الغرفي، فاس: منشورات الجواهر، 1986م.

13 - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، بيروت: دار العلم للملايين، ط:10، 1997.

14 - لا ينحصر تأثر أدونيس بالنظرية الأدبية الفرنسية كما هو معروف، إذ يشير عاطف فضول إلى أثر إليوت في نظرية الشعر عند أدونيس من خلال الدور الذي قام به يوسف الخال. انظر: عاطف فضول، النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس، (42).

15 - القائمة التالية تظهر أهم هذه الدراسات:

1 - مقدمة للشعر العربي 1971م.

2 - زمن الشعر 1972م.

3 - الثابت والمتحول 1974م.

4 - فاتحة لنهايات القرن 1980م.

5 - سياسة الشعر 1985م.

6 - الشعرية العربية 1985م.

7 - كلام البدايات 1989م.

8 - الصوفية والسوريالية 1992م.

9 - النص القرآني وآفاق الكتابة 1993م.

10 - النظام والكلام 1993م.

11 - ها أنت أيها الوقت (سيرة شعرية ثقافية) 1993م.

12 - موسيقى الحوت الأزرق 2002م.

13 - الهوية غير المكتملة 2005م.

14 - المحيط الأسود 2006م.

15 - رأس اللغة جسم الصحراء 2008م.

16 - الكتاب الخطاب الحجاب 2009م.

16 - اهتم العقاد بمقولة: "عصرية الشعر"، واهتم أبو شادي وجماعته في أبولو بالشعر المرسل، واهتمت نازك الملائكة بمشكلة الوزن العروضي في شعر التفعيلة، وهذه الاهتمامات فيما يبدو يغلب عليها الطابع الشكلي، لكن اهتمام أدونيس بأن الشعر هو رؤيا جعل من اهتمامه أمرًا لا يتوقف عند الشكل ولكن يطال هذا التمازج الحاد بين الشكل والمضمون.

17 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، بيروت: دار الساقي، ط:6، 2005، (67).

18 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، "الشعر العربي ومشكلة التجديد"، مجلة شعر، س:6، ع:21، شتاء 1962م، (90).

19 - انظر: أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، بيروت: دار الفكر، ط:5، 1406هـ1986-م، (119)، وأدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (15). وأدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، بيروت: دار الآداب، ط:1، 2002، (26).

20 - ر. م. ألبيرس، الاتجاهات الأدبية الحديثة، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت-باريس: منشورات عويدات، ، سلسلة زدني علمًا، ع155، بدون تاريخ، (132).

21 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، (119).

22 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، "الشعر العربي ومشكلة التجديد"، (79).

23 - ر. م. ألبيرس، الاتجاهات الأدبية الحديثة، (130).

24 - المرجع السابق، (130).

25 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (33).

26 - ألبيرس، ر. م.، الاتجاهات الأدبية الحديثة، (126).

27 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، (137).

28 - ألبيرس، ر. م.، الاتجاهات الأدبية الحديثة، (126).

29 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، (112).

30 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، "في قصيدة النثر"، مجلة شعر، س:4، ع:14، ربيع 1960.

31 - سوزان برنار، قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن، ج1، ترجمة: راوية صادق، مراجعة وتقديم: رفعت سلاّم، القاهرة: دار شرقيات، 1998، (9).

32 - المرجع السابق، (382).

33 - المرجع السابق، (382).

34 - المرجع السابق، (384–383).

35 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (136).

36 - سوسن دويك، جدلية النور والظل، حوار أجرته سوسن دويك مع أدونيس ونشر في مجلة المحيط الثقافي، ع22، أغسطس 2003، (46).

37 - أدونيس(علي أحمد سعيد)، "محاولة في تعريف الشعر الحديث"، مجلة شعر، س:3، ع:11، صيف 1959م، (79).

38 - المرجع السابق، (80).

39 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، سياسة الشعر، بيروت: دار الآداب، ط:2، 1996، (23–22).

40 - المرجع السابق، (25).

41 - جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط:1، 1986، (12).

42 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، سياسة الشعر، (72). والتأكيد من أدونيس.

43 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (35). وانظر صفحة (66).

44 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، رأس اللغة جسم الصحراء، بيروت: دار الساقي، ط:1، 2008، (278).

45 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، (11).

46 - جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة وتقديم: أنور مغيث ومنى طلبة، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ط:1، 2005، (562).

47 - المرجع السابق، (66).

48 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، موسيقى الحوت الأزرق، (26).

49 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، الهوية غير المكتملة الإبداع، الدين، السياسة، والجنس، بالتعاون مع شانتال شواف، تعريب: حسن عودة، سورية– جبلة: بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 2005، (61).

50 - جاك دريدا، الكتابة و الاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سيناصر، الدار البيضاء: دار توبقال، ط:1، 1988، (51).

51 - Newton. K. M. Interpreting the text. Acritical Introduction to Theory and Practice of literary Interpretation. New York. London: Harvester Wheatsheaf. First published. 1990. P 89.

52 - جاك دريدا، في علم الكتابة، (145).

53 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، موسيقى الحوت الأزرق، (30).

54 - رولان بارت، الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برّادة، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، الرباط: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط:2، 1982، (87).

55 - المرجع السابق، (86).

56 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، فاتحة لنهاية القرن، بيروت: دار النهار للنشر، ط:1، 1998، (259).

57 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (110).

58 - المرجع السابق، (361).

59 - المرجع السابق، (361).

60 - المرجع السابق، (271).

61 - المرجع السابق، (129).

62 - المرجع السابق، (131).

63 - المرجع السابق، (116).

64 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، سياسة الشعر، (55).

65 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (111).

66 - فيليب سوليرز، "الأدب والكلية مرآوية مالارميه: هل ندرك ما يعنيه فعل كتب"، ترجمة: محمد العرابي، كتابات معاصرة، بيروت، مج: 18، ع: 71، كانون الثاني-شباط، 2009، (62).

67 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، ج3: صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني، بيروت: دار الساقي، ط:2، 2002، (87).

68 - المرجع السابق، (87).

69 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، الكتاب أمس المكان الآن مخطوطة تنسب إلى المتنبي يحققها وينشرها أدونيس، ج1، بيروت: دار الساقي، ط:1، 1995.

70 - المرجع السابق، ج1، (114).

71 - انظر تفصيل ذلك في: صالح البديوي، إشكالية موت المؤلف في النقد العربي الحديث، رسالة دكتوراه مخطوطة، نوقشت في قسم اللغة العربية وآدابها، الأردن: جامعة اليرموك، الفصل الأول 2010-2009، (133).

72 - عبد الفتاح كيليطو، الكتابة والتناسخ مفهوم المؤلف في الثقافة العربية، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط:1، 1985، (77-76).

73 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (102).

74 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، الكتاب أمس المكان الآن، ج1، (105).

75 - المصدر السابق، ج1، (47-37).

76 - المصدر السابق، ج1، (81-79).

77 - المصدر السابق، ج1، (328-299).

78 - المصدر السابق، ج1، (373-329).

79 - المصدر السابق، ج1، (380-375).

80 - المصدر السابق، ج2، (81-51).

81 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (277).

82 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، (278).

83 - أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق (الهوية، الكتابة، العنف)، (81).

84 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، الكتاب الخطاب الحجاب، بيروت: دار الآداب، ط:1، 2009، (107).

85 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، (55).

86 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، ها أنت أيها الوقت (سيرة ذاتية ثقافية)، بيروت: دار الآداب، ط:1، 1993، (113).

87 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، سياسة الشعر ، (54).

88 - المرجع السابق، (72).

89 - المرجع السابق، (74).

90 - المرجع السابق، (74).

91 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، الهوية غير المكتملة، (56).

92 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، النص القرآني وآفاق الكتابة، بيروت: دار الآداب، ط:1، 1993، (21).

93 - المرجع السابق، (23).

94 - المرجع السابق، (29).

95 - المرجع السابق، (37).

96 - المرجع السابق، (37).

97 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، (117).

98 - لا عقيدة أسمى من الحقيقة، حوار مع أدونيس أجراه إلياس خوري، عن ملحق النهار، السبت 19 تشرين الأول 1996، نقلاً عن: (3) page ،14/4/2004 ،9htm__issue/literature__nineth.maaber.50megs.com/http://.

99 - هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة- المشروع القومي للترجمة، ط:1، 2004، (36).

100 - يقدم كولر مفهوم المعتمد الأدبي بقوله: «الأعمال المدروسة في المدارس والجامعات بطريقة منتظمة، والمعتقد كونها تشكيلاً لـ«موروثنا الأدبي»». جونثان كولر، مدخل إلى النظرية الأدبية، ترجمة: مصطفى بيومي عبد السلام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة- المشروع القومي للترجمة، ط:1، 2003، (69).

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: العربية:

1 - أبو شادي، أحمد زكي، **قضايا الشعر المعاصر**، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ط:1، 1959م.

2 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب**، ج3: صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني، بيروت: دار الساقي، ط:2، 2002.

3 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **رأس اللغة جسم الصحراء**، بيروت: دار الساقي، ط:1، 2008.

4 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **زمن الشعر**، بيروت: دار الساقي، ط:6، 2005.

5 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **سياسة الشعر**، بيروت: دار الآداب، ط:2، 1996.

6 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، "الشعر العربي ومشكلة التجديد"، **مجلة شعر**، س:6، ع:21، شتاء 1962م،.

7 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **فاتحة لنهاية القرن**، بيروت: دار النهار للنشر، ط:1، 1998.

8 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، "في قصيدة النثر"، **مجلة شعر**، س:4، ع:14، ربيع 1960.

9 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **الكتاب أمس المكان الآن** مخطوطة تنسب إلى المتنبي يحققها وينشرها أدونيس، بيروت: دار الساقي، ط:1، 1995.

11 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **الكتاب الخطاب الحجاب**، بيروت: دار الآداب، ط:1، 2009.

11 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، «محاولة في تعريف الشعر الحديث»، **مجلة شعر**، س:3، ع:11، صيف 1959م.

12 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **مقدمة للشعر العربي**، بيروت: دار الفكر، ط:5، 1406هـ1986-م.

13 - أدونيس، **موسيقى الحوت الأزرق**، بيروت: دار الآداب، ط:1، 2002.

14 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **النص القرآني وآفاق الكتابة**، بيروت: دار الآداب، ط:1، 1993.

15 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **ها أنت أيها الوقت (سيرة ذاتية ثقافية)**، بيروت: دار الآداب، ط:1، 1993.

16 - أدونيس (علي أحمد سعيد)، **الهوية غير المكتملة الإبداع، الدين، السياسة، والجنس**، بالتعاون مع شانتال شواف، تعريب: حسن عودة، سورية- جبلة: بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 2005.

17 - البديوي، صالح، **إشكالية موت المؤلف في النقد العربي الحديث**، رسالة دكتوراه مخطوطة، نوقشت في قسم اللغة العربية وآدابها، الأردن: جامعة اليرموك، الفصل الأول، 2010-2009.

18 - بُوهْرُرْ، حبيب، تشكل **الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني، قراءة في آليات بناء الموقف النقدي والأدبي عند الشاعر العربي المعاصر**، تقديم: هادي نهر، إربد: عالم الكتب الحديث، عمان: جدارا للكتاب العالمي، ط1:، 1429هـ2008-م.

19 - تامر، زكريا، **هجاء القتيل لقاتله** مقالات قصيرة، بيروت – لبنان: رياض الريس للكتب والنشر، ط1:، 2003.

20 - دويك، سوسن، جدلية النور والظل، حوار أجرته سوسن دويك مع أدونيس، القاهرة: **مجلة المحيط الثقافي**، ع:22، أغسطس 2003.

21 - حداد، قاسم وصالح، أمين، **الجواشن**، الدار البيضاء: دار توبقال، ط:1، 1989.

22 - السياب، بدر شاكر، **كتاب السياب النثري**، جمع وإعداد وتقديم: حسن الغرفي، فاس: منشورات الجواهر، 1986م.

23 - خوري، إلياس ، "لا عقيدة أسمى من الحقيقة" ، حوار مع أدونيس أجراه إلياس خوري، ملحق النهار، بيروت، السبت 19 تشرين الأول 1996، عن: http://maaber.50megs.com/nineth_issue/literature_9htm.14/4/2004.

24 - شكري، عبدالرحمن، **دراسات في الشعر العربي**، مجموعة بحوث نشرت في الرسالة والثقافة والمقتطف والهلال وغيرها، جمعها وحققها وقدم لها محمد رجب البيومي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط:1، 4151هـ، 1994م.

25 - العقاد، عباس محمود والمازني، إبراهيم عبد القادر، **الديوان**، القاهرة: دار الشعب، ط:4، بدون تاريخ.

26 - **فصول** مجلة النقد الأدبي، الأفق الأدونيسي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، مج:16، ع:2، خريف 1997.

27 - فضول، عاطف، **النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس**، ترجمة أسامة أسبر، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ع:149، 2000م.

28 -كيليطو، عبد الفتاح، **الكتابة والتناسخ مفهوم المؤلف في الثقافة العربية**، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط:1، 1985.

29 - محفوظ، نجيب، **أصداء السيرة الذاتية**، مطبوعات مكتبة مصر، بدون تاريخ ورقم طبعة.

30 - الملائكة، نازك، **قضايا الشعر المعاصر**، بيروت: دار العلم للملايين، ط:10، 1997.

31 - اليوسفي، محمد لطفي، **فتنة المتخيل**، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان: دار الفارس، ط:1، 2005.

ثانيًا: الأجنبية:

1 - ألبيرس، ر. م.، **الاتجاهات الأدبية الحديثة**، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت – باريس: منشورات عويدات، سلسلة زدني علمًا، ع:155.

2 - بارت، رولان، **الدرجة الصفر للكتابة**، ترجمة: محمد برّادة، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، الرباط: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط:2، 1982، (87).

3 - برنار، سوزان، **قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن**، ج1، ترجمة: راوية صادق، مراجعة وتقديم: رفعت سلاّم، القاهرة: دار شرقيات، 1998.

4 - دريدا، جاك، **في علم الكتابة**، ترجمة وتقديم: أنور مغيث ومنى طلبة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة- المشروع القومي للترجمة، ، ط:1، 2005.

5 - دريدا، جاك: **الكتابة و الاختلاف**، ترجمة كاظم جهاد، تقديم محمد علال سيناصر، الدار البيضاء: دار توبقال، ط:1، 1988.

6 - سوليرز، فيليب، "الأدب والكلية مرآوية مالارميه: هل ندرك ما يعنيه فعل كتب" ، ترجمة: محمد العرابي، **كتابات معاصرة**، بيروت، مج:18، ع:71، كانون الثاني-شباط، 2009.

7 - كولر، جونثان، **مدخل إلى النظرية الأدبية**، ترجمة: مصطفى بيومي عبد السلام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة- المشروع القومي للترجمة، ط:1، 2003.

8 - كوهن، جان، **بنية اللغة الشعرية**، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط:1، 1986.

9 - ياوس، هانس روبيرت، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة- المشروع القومي للترجمة، ط:1، 2004.

10 - *Newton. K. M. Interpreting the text. Acritical Introduction to Theory and Practice of literary Interpretation. New York – London: Harvester Wheatsheaf. . First published. 1990*